يستطيع ان يدخل فلسطين قبل انتهاء الانتداب — « هذا ما انذرني به الانكليز » .وغادر قدوره عمان مخلفا فيها اميل جميعان(٢٤) متوجها لدمشق ثانية وقابل القوتلي هنـاك فطمأنه — ان صفد قيـد اهتمامه . واثر هذه المقابـلة ارسلت اللجنـة العسكرية ١٣٠ جنديا من جنود جيش الانقاذ بقيادة عز الدين التل في ٩ ايار فقام العرب حال وصول هذه القوة بمناوشة مواقع العدو وقصفه بقنابل الهاون(٢٥).

غادر الشيشكلي صفد في ٩ ايار بعد زيارة تفقدية لبضع ساعات كما غادرها بعد ظهر اليوم نفسه ساري فنيش قائد الحامية فتسلم منه اميل جميعان القيادة(٢٦). وفي الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل ٤٨/٥/١٠ صدرت الاوامر من اميل جميعان الى قواته بالانسحاب واعلن عن سقوط المدينة في ١١ أيار عام ١٩٤٨(٢٧).

وقد لخص اديب الشيشكلي بتقريره الى قيادة جيش الانقاذ اسباب سقوط صفد كما يلي :

١ — انسحاب ساري فنيش آمر الحامية بصورة غير مشروعة . ويشكو الشيشكلي من ان ساري كان يتغيب عند كل هجوم .

٢ — توزيع سرية عزالدين التل بصورة واسعة .

٣ — جهل السرية المذكورة لقواعد القتـال واستعمال السلاح .

٤ — استعمال اليهود للاسلحة المختلفة بكثرة هائلة وحرقهم الحرش في القلعة .

٥ — معاكسة الاحوال الجوية للعمليات الحربية.

٦ — عدم عمل آمر الحامية بالوكالة اميل جميعان على الصمود ، فقد كان موقفه ظاهر الضعف من ابتداء الهجوم ولا أدري (الكلام للشيشكلي) ان كان ذلك بسبب انهياره المعنوي او لسبب مقصود بعد رجوعه من عمان .

وهكذا سقطت المدينة بيد اليهود — هذه المدينة التي بقيت بيد العرب اجيالا عديدة وكانت تدعى فيما مضى (صفت) بمعنى العطية ثم حور الاسم الى صفد ولها تاريخ طويل انتزعها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس من يد الافرنج وأمر بتجديدها وتحصين قلعتها وعمل لها ابوابا سرية الى خندقها وشارك بحمل تراب خنادقها وحجارتها بنفسه .

الحواشي

١ — في كلا الثورتين هاجـم عرب صفد الحي اليهودي ودمروا مستعمرة عين زيتيم القريبة من المدينة وأحرقوها . وكان اليهود أبدا يتوعدون أهل المدينة بالانتقام ، من شهداء المدينة في الثورتين نذكر الشهيد فؤاد حجازي اعدم في عكا وخلد ذكره وذكر رفاقه الشاعر الفلسطيني الكبير ابراهيم طوقان في العديد مـن قصائده الوطنية ، والشهيد محمد محمود عبد المجيد أعدم لحيازته مسدسا حربيا ، والشهداء محمد ابو شيره ، محمود الحـدري ، احمد قدورة الملقب بالحاج ياسين ، احمد خليل صوان ، احمد ابو ديه ، سليم الحاج عثمان ، سليم غريري ، عبدالله الاصبح ، محمود النقيب ، محمد حسان ، مصطفى دواه ، نايف اسعد مراد ، وغيرهم .

٢ — بنادق عثمانية وبنادق فرنسية (ام حبة).

٣ — كان هناك زهاء ٢٠٠ مناضل في المراحل الاولى من النضال وارتفع العدد حتى سقوط المدينة الى حوالي ٥٠٠ .

٤ — كان في المدينة في اواخـر عهد الانتداب البريطاني ١١٩٣٠ نسمـة منهم ٩١٠٠ مسلم و ٤٣٠ مسيحيا و ٢٤٠٠ يهودي ، ولم يبق من سكانها عند سقوطها عربي واحد .

٥ — كان الشيشكلي في ذلك الوقت قائدا لفوج اليرموك الثاني (جيش الانقاذ) ومسرح عملياته منطقة الجليل (صفد ، عكا ، الناصرة) قواته تتراوح ما بين ٤٥٠ و ٥٠٠ مقاتل ، اجتاز حدود فلسطين عن طريق بنت جبيل في ٨ كانون الثاني ١٩٤٨ وضم بين صفوفه العديد من رجال سوريا المعروفين امثال اكرم الحوراني وعبد السلام العجيلي وعبدالكريم الزهور وخليل كلاس وعبد الحميد السراج وغيرهم . ألحق بهذا الفوج سرية اردنية بقيادة الرئيس ساري فنيش من الحصن واميل جميعان من مأدبا .

٦ — ضابط سوري شجاع استشهد في معارك سمخ قرب جسر المجامع .

٧ — نصب الكمائن لوسائل نقل العدو خاصة طريق صفد — الجاعونة حتى اصبح هذا الطريق بالنسبة للعدو « طريق الموت » .

٨ — ذكر الشيشكلي بتقريره المرفوع لقائد جيش الانقاذ بتاريخ ١١ ايـار رقم ٤٨ ان الانكليز اخلوا صفد فجأة بتاريخ ١٦ نيسان . (يقول